ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٤/٨/١٦

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

*****

يتابع حضرته الحديث في بيان أحداث غزوة بني المصطلق، عندما مرَّ رسول الله ﷺ بالنقيع رأى سعة وكلأ وغدرانا كثيرة، فسأل عن الماء، فقيل: يا رسول الله إذا صِفْنا قلَّت المياه، وذهبت الغدر. فأمر رسول الله ﷺ حاطبَ بن أبي بلتعة أن يحفر بئرا، وأمر باتخاذ النقيع حمًى، واستعمل عليه يومئذ بلال بن الحارث المزني، و قد أذن للفقراء فقط برعي المواشي فيه أما الأغنياء من الصحابة فقال لهم أن يجعلوا لهم حمى خاصا، إذ هذا الحمى المذكور خاصٌ بالمواشي الحكومية حصرا، فبقي هذا الحمى على حاله في عهد سيدنا أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ وبعد ذلك عندما كثرت الخيل والإبل استُبدل.

كان رسول الله ﷺ يتخذ الترتيبات اللازمة للحفاظ على صحة الصحابة ونضارتهم ونشاطهم. وكان ﷺ يُجري بينهم من حين لآخر مسابقاتٍ رياضية يغلب فيها عنصر الشجاعة والمروءة والإيمان والتدريب للجهاد.

فحين وصل رسول الله ﷺ إلى النقيع عائدا من المريسيع أجرى رسولُ الله ﷺ مسابقة بين خيول الصحابة وإبلهم، فسبقتْ ناقتُه وكان يركبها سيدنا بلال بن رباح، كما سبق فرسُه الظربُ وكان عليه أبو أسيد الساعدي ﷺ.

وقد سابَق حضرته ﷺ عائشةَ رضي الله عنها في هذا السفر، فسبق ﷺ عائشةَ رضي اللَّه عنها، فقال: هذه بتلك السبقة التي كنت سبقتِني.

لقد أورد المصلح الموعود ﷺ أيضا هذه الواقعة، فقال:

فلم يكن النبي ﷺ يعيب التجوال مع نسائه، وإن ما أباحه الإسلام لا يسمى عيبًا.

**في هذا السفر نجد واقعة الإفك أيضا،**

فأثناء العودة من بني المصطلق أثار المنافقون فتنة أخرى أيضا، حيث اتهموا كلا من السيدة عائشة بنت أبي بكر والصحابي صفوان بن المعطل باطلا، ولكن نزلت آيات من القرآن تُخبَرُ ببرائتهما. وتفصيلها كالتالي:

كانت السيدة عائشة قد جاوزت الجيش لقضاء حاجة، وفي الطريق تنبهت إلى ضياع عقدها فحبسها ابتغاءه فتأخرت عن الجيش فغادوا. فمكثت حيث كانت خيمتها بانتظار أن يعودوا لطلبها فغلبها النوم، في هذه الأثناء مر بها صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، وكان مأمورا بالبقاء وراء الجيش حتى إذا وجد هناك بعض الأشياء الساقطة المنسية في منازل القوم جاء بها، فَاسْتَيْقَظَتْ بِاسْتِرْجَاعِهِ

فحملها على الراحلة وأتى بها الجيش. ومن هنا بدأ الخوض في حادثة الإفك، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَ الْإِفْكِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ.

قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وبعد فترة عرفت بما حدث فَازْدَادَت مَرَضًا عَلَى مَرَضٍ.

واستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالذهاب إلى أبويها، فأذن لها. ولكن والدها سيدنا أبو بكر رضي الله عنه طلب منها العودة إلى بيت زوجها، فعادت ولكنها بقيت تبك طوال الليل، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ يَسْأَلُهُمَا وَيَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِه، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِه، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضَيِّقْ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ وَسَلْ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ (أي أن عليّا ﷺ شك في الموضوع قليلا) وكذلك سأل بريرة، وبعض نسائه الأخريات عن أمر عائشة رضي الله عنها فشهدنا لها بالخير. وكانت السيدة عائشة رضي الله عتها لا تتوقف عن البكاء ولا تستطيع النوم فعادها أبواها، فَبَيْنَا هما جَالِسَانِ عِنْدها مع سيدة من الأنصار، دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

تقول السيدة عائشة رضي الله عتها: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً ..... فَقُلْتُ إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِه، فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي، وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي فَوَاللَّهِ لَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾.

... فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنْ الْبُرَحَاءِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِنْ الْعَرَقِ مِثْلُ الْجُمَانِ وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ.

قَالَتْ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ الْعَشْرَ الْآيَاتِ من سورة النور (أي من ١٢ إلى ٢١). ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِه مِنْهُ وَفَقْرِه (كان مسطح ممن جاؤوا بهذه التهمة وكان أبو بكر ينفق عليه فقال): وَاللَّهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ... إِلَى قَوْلِه... غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا.

**ثم ذكر حضرته مجددا بالدعاء.** ادعوا للأحمديين في **بنجلاديش،** نسأل الله تعالى أن يحسن أوضاعهم في القريب العاجل. وادعوا أيضاً للأحمديين في **باكستان،** نسأل الله تعالى أن يحسن أوضاعهم أيضاً. وادعوا للمظلومين في **فلسطين،** نسأل الله تعالى أن يرحم حالتهم. وادعوا **لقادة الدول الإسلامية** أن يهبهم الله تعالى العقل والحكمة حتى يصبحوا ممن يؤدون حقوق الشعب، وألا يكونوا من الظالمين لأن ظلمهم هو ما يشجع الأعداء على الاستمرار في ممارسة الظلم بالمسلمين، لأنهم يعلمون أن هؤلاء القادة أنفسهم لا يؤدون حقوق شعبهم، فكيف يمكنهم المطالبة بحقوقهم منا. نسأل الله تعالى أن يرحم **الأمة الإسلامية.**

****